التحديات وسياسات الاستجابة لها بين النجاح والإخفاق
الدولة الأموية في الأندلس أنموذجًا
(١٣٨-٣٩٩هـ/ ٧٥٥-١٠٣١م)

أ. د. كريم عجيل حسين الجباوي أ. م. د. إسراء طارق حمودي الجبوري
جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

واجهت الدولُ تحدياتٍ متفاوتة في قوتها، نجحت وأخفقت في الاستجابة لها، وحققت الدول التي نجحت في الاستجابة لها تقدمًا لمجتمعاتها، وكان ذلك من أسباب استمرارها على مسرح التأريخ، في حين تخلفت المجتمعات التي لم تتمكن دولها من اعتماد استجابات مناسبة لمواجهة التحديات التي اعترضتها، لذا كانت عرضة للسقوط، وعرفت الأنْدَلُس في عصري الإمارة والخلافة تحديات متنوعة داخلية وخارجية استجابت لها الدولة الأموية بسياسات ناجحة وأحيانًا بسياسات أخفقت فيها، ونتصور أنَّ دراسة هذه التحديات يساعد في إغناء تجارب الأمة في تأريخها المعاصر بعد أنْ تظم إلى دراسات أخرى، فتأريخنا وتأريخ غيرنا يمكن أنْ يغني الفكر السياسي المعاصر للأمة؛ بهدف اعتماد سياسات تحقّق التقدّم لها وتجنبها مخاطر سياسات غيرها من الأمم؛ لتحقيق العدل، والسلم، والتقدّم لأمتنا ولأمم العالم.

الكلمات المفتاحية: التحديات، سياسات الاستجابة، الأنْدَلُس.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 9, Issue 30, Nov 2022
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Challenges and Response Policies between Success and failure Umayyad state in Andalusia (138-399 A.H/ 755-1031 A.D)

Israa Tariq Hammodi Al- Joburi
Kareem A. Hussein Al– Jabbawi

University of Anbar
College of Education for Human Sciences

Abstract

States faced varying challenges. They succeeded and failed in their response to them. States, that succeeded in their response, achieved progress for their countries that leads to their continuity in history while those who failed to find suitable responses for those challenges were prone to fall.

Andalusia faced both internal and external challenges during the Umayyad Caliphate. The Umayyad responded to these challenges with Some successful policies at certain times and with wrong ones at other times. So in investigating these challenges, we find in this study what could be useful for the nation in its contemporary situation after it could be added to other studies. Our history beside the history of others are capable of enriching cotemporary political thought of the nation for the purpose of pursuing policies that would achieve progress and avoiding dangers of the policies of other nations. Thus, it would achieve justice, peace, and progress for societies in our world nowadays.

Keywords: Challenges, Response policies, Andalusia.

المقدمة:

واجهت الدولُ تحدياتٍ متفاوتة في قوتها نجحت وأخفقت في الاستجابة لها، وحققت الدول التي نجحت في الاستجابة لها تقدمًا لمجتمعاتها، وكان ذلك من أسباب استمرارها على مسرح التأريخ، في حين تخلفت المجتمعات التي لم تتمكن دولها من اعتماد استجابات مناسبة لمواجهة التحديات التي اعترضتها، لذا كانت عرضة للسقوط.

وعرفت الأنْدَلُس في عصري الإمارة والخلافة (١٣-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م) تحديات متنوعة داخلية وخارجية استجابت لها الدولة الأموية بسياسات ناجحة وأحيانًا بسياسات أخفقت فيها، ونتصور أنَّ دراسة هذه التحديات يساعد في إغناء تجارب الأمة في تأريخها المعاصر بعد أنْ تُضمّ إلى دراسات أخرى، فتأريخنا وتأريخ غيرنا يمكن أنْ يغني الفكر السياسي المعاصر للأمة؛ بهدف اعتماد سياسات تحقق التقدم لها، وتجنبها مخاطر سياسات غيرها من الأمم؛ لتحقيق العدل، والسلم، والتقدم لأمتنا ولأمم العالم.

واقتضى موضوع هذا البحث وما وقفنا عليه في مصادره ومراجعه أنْ نجعله في مبحثين، خصّصنا الأول منهما للتحديات الداخلية التي واجهتها الدولة الأموية في الأندلس، ولكثرة أنواع التحديات الداخلية وتعدّدها وسعة أحداثها التي احتفظت بها مصادرها، فضلنا دراسة نوعٍ من أنواعها وهو تحدي التمردات التي واجهت الدولة الأموية في عهد مؤسسها الأمير عبد الرحمن الأول(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م)، وفي عهد الأمير والخليفة عبد الرحمن الثالث(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)؛ نظرا لأهميتها ولما استغرقته من وقتٍ طويلٍ وجهودٍ كبيرةٍ ولما نتج عنهما من نتائج مهمة.

فقد أرست جهود مؤسس الإمارة في الأندلس قواعد دولة قوية، وحينما تطرّق إليها الضعف جدّد قوتها الأمير والخليفة عبد الرحمن الثالث، فاستمرت من سنة ١٣٨هـ /٧٥٥م إلى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م. ومع كلّ ما واجهته الدولة من تحديات داخلية وخارجية غير أنَّ التقدم الحضاري وفي ميادينه المتعددة لم يتوقف، فقد توافرت أسبابه في الأندلس في ظلّ رعاية دولة الإمارة والخلافة. فضلًا عن أنَّ ما تحقّق في عصر الإمارة والخلافة من منجزات حضارية استمرت معطياتها في العصور اللاحقة من تأريخ العرب والمسلمين في الأندلس في عصر ممالك الطوائف، وفي عصري المرابطين والموحدين، وفي عصر سلطنة غرناطة.

أما المبحث الثاني فتمّ تخصيصه للتحديات الخارجية التي واجهتها الدولة الأموية في الأندلس، وتعدّدت تلك التحديات، وقد تناولنا عددًا منها وهي: تحدي الخلافة العباسية، والثائرين باسمها، وتحديات الممالك الإسبانية المجاورة للأندلس، والتي طالما تطلعت إلى إضعاف الوجود

العربي الإسلامي في الأندُلُس، فضلًا عن التحدّي الذي سبّبه هجوم شارلمان على الأندُلُس، ومحاولته التوسع جنوبًا، ودرسنا تحديًا آخر وهو هجوم النورمان الذي تكرّر على السواحل الأندُلُسية. وقد اعتمدت الدولة الأموية في الأندُلُس سياسات نجحت في مواجهة تلك التحديات وإلى حدّ كبير، ورجّح ميزان القوة السياسي لصالحها في أوروبا.

مع كلّ هذا، فإنَّ النظام السياسي الذي اعتمدته الدولة الأموية في الأندلس والقائم على الوراثة أفرز عيوبه منذ وقتٍ مبكرٍ، وتخطّته الإمارة كما تخطّت تحديات داخلية أخرى، مثل: تحرّك الفقهاء المالكية في قرطبة؛ لعزل الأمير الحكم واستبداله بغيره من أفراد الأسرة الأموية، فضلًا عن أنَّ نظام الوراثة المباشر تمّ القفز عليه لصالح الإمارة حينما تمّ اختيار عبد الرحمن الثالث من دون غيره من أفراد البيت الأموي، وكانت نتائج اختياره مثمرة على الأصعدة كلها، غير أنَّ عصر الخلافة كشف عن عيبٍ من عيوب نظام الوراثة إذا تمّ اعتماده مطلقًا.

فعندما توفي الخليفة العالم الحكم الثاني المستنصر سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، كان ولي عهده ولده الأمير هشام لا يتجاوز سنه الحادية عشرة، وقد تمكّن المتطلعون للاستئثار بالسلطة دونه ممّن استحضروا مصالحهم الخاصة على البيعة له خليفة، في حين لم يتمكن أصحاب الرأي الآخر الذي نظر بعين العقل للموضوع واستحضر مصلحة الدولة والمجتمع من تثبيت مقترحهم بالبيعة للمغيرة عمّ هشام وإبقاء ولاية العهد لهشام. فكان ذلك من أهم أسباب وقوع الفتنة في قرطبة سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م، والتي أشعل شرارتها عبد الرحمن(شنجول) بن محمد بن أبي عامر المعافري.

إذ أجبر شنجول الخليفة هشام الضعيف على أنْ يكون ولي عهده، ومما يؤسف له أنَّ ثلّة من الفقهاء أحضرهم شنجول لمجلس ولاية العهد، ولم ينكر أحد منهم عليه فعلته، وكان هذا خطوة من شنجول لانتزاع الخلافة من هشام، وبالتالي نقل الخلافة من الأسرة الأموية إلى الأسرة المعافرية، ففجّر ذلك نزاعًا كبيرًا في قرطبة طرفه الأول الأسرة الأموية، وأنصارها، ومواليها، وطرفه الثاني الأسرة العامرية، وأنصارها من عرب المغرب وسواهم.

وذهب الأمن والاستقرار، وسُلبت الأموال، ودُمّر العمران، وخرج عن قرطبة حاضرة الأندلس وأشهر مدينة في العالم بعد بغداد علماؤها، وأدباؤها، وتجّارها، ومهرتها، وأصحاب المواهب فيها فتفرقوا في البلاد بعد اجتماع، وانتهى الحال إلى إلغاء الخلافة الأموية سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م، وظهر عصر تمزّقت فيه البلاد سياسيًا، وتراجعت فيها قوتها ومكانتها، وظهر عصر دويلات الطوائف الذي بدأ يتشكل منذ فترة الفتنة، وتوالت في هذا العصر وفيما تلاه الانتكاسات، والتراجعات، والهزائم، في ميزان القوة لصالح دول الجوار، والممالك الإسبانية في شمال البلاد.

المبحث الأول

التحديات الداخلية في الأندلس وسياسة الدولة الأموية في الاستجابة لها

واجهت الدولة الأموية في الأندلس– مثل كلّ الدول– تحديات داخلية متنوعة سياسية، وأمنية، وعسكرية، وإدارية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وعمرانية، وموضوع هذا المبحث تمّ تخصصيه لتحدٍ واحدٍ من التحديات الداخلية التي واجهتها الدولة الأموية في الأنْدَلُس، والسياسات التي اعتمدتها في الاستجابة لها، والنتائج التي تمخضت عنها. وهذا التحدي هو تحدي حركات التمرد على سلطة الدولة الأموية، واخترنا نموذجين منها، الأول هي التمردات على الإمارة في عصر مؤسسها الأمير عبد الرحمن الأول ولكثرة أطرافها اكتفينا بدراسة تمردات الفهريين عليه وذكرنا بقية التمردات وثبتنا جدولًا مشتركا لها، والنموذج الثاني: التمردات التي واجهتها الإمارة في عهد الأمير عبد الرحمن الثالث واكتفينا بدراسة تمرد المولدين عليه.

أولًا: تمرد الفهرية في الأنْدَلُس على الأمير عبد الرحمن الداخل وسياسته معهم:

شهد عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥--٧٨٨م) تحديات داخلية خطيرة أبرزها حركات التمرد على سلطة دولة الإمارة التي أسسها في الأندلس سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، وقام بتلك التمردات عدّة أطرافٍ متطلعة للسلطان، وقد تمكّن الأمير عبد الرحمن بالسياسة التي اعتمدها في ٣٣ سنة من أول سنة لتوليه إمارة الأنْدَلُس وإلى سنة ١٧١هـ / ٧٨٧م من إنهاء تلك التمردات وبأساليب متنوعة، فحقّق للبلاد الوحدة والأمن فاتجه الناس بعدها إلى البناء والإعمار وبوتائر متزايدة وفي كلّ ميادين الحياة في عهد ابنائه وأحفاده من الأمراء الذين تولوا أمر البلاد بعده.

فقد تمرد الفهريون على الأمير عبد الرحمن وتمردت اليمانية وتمرد عليه عرب المغرب، ونظرًا لكثرة التمردات التي واجهها الأمير الداخل وشكّلت تحديًا كبيرًا له، وسنكتفي بدراسة تمرد الفهريين مركّزين على القضايا الجوهرية التي لها صلة بعنوان موضوع هذا البحث، وقبل أنْ نبدأ بدراسة تمرد الفهريين ينبغي انْ نذكر ما يأتي:

١-إنَّ التمردات والنزاعات الداخلية التي حدثت في الأنْدَلُس في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل لم تكن وليدة عهده فحسب، بل ترجع في جذورها إلى عصر الولاة في الأنْدَلُس الذي امتد ستّ سنوات وأربعة عقود(من سنة٩٢هـ /٧١١م وإلى سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م) [١].

٢- ترجع جذور عدد من النزاعات في الأنْدَلُس إلى تأريخ العرب قبل الإسلام وإلى تأريخهم في عصر الخلافة الراشدة وعصر الدولة الأموية.

٣-إنَّ أسباب النزاعات قديمة قدم وجود الإنسان على سطح هذا الكوكب، وهي تتصل بحبّ الذات، وحب المال، وحبّ السيطرة والتسيّد التي فطر الإنسان عليها.

٤-في بداية عبور المسلمين لفتح الأندلس، كانت بواعث الفتح وأهدافه السامية توحّد الصفوف، وأثرت على عوامل الفطرة الطبيعية فهذبتها، فتقدمت القيم العليا على ما سواها، غير أنَّ توقف المدّ العربي الإسلامي، خلّف جبال البرت بعد الانسحاب من ميدان معركة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، أعطى الأرجحية في أوقات وأحداث مخصوصة عند أفرادٍ لتطلعات النفس البشرية المجبولة على حبّ الذات، فبدأ الكلام بين عددٍ من الفاتحين وبعدهم ابناؤهم على تقسيم الأراضي، وتسابقوا للتزاحم على التصدر لما رأوه في أنفسهم وقبائلهم من قوة في العدد ومن بلاء في الميدان، وما كان لهم في الماضي من حسبٍ مجيدٍ وما سطّروه من بطولات في ساحات القتال في حركة الفتح خارج الأندلس وداخلها وخلف جبال البرت.

ولاشكّ فإنّ غالبية من عُني بهذه الأمور هم سادة القوم من شيوخ بعض القبائل، والعشائر، والبطون، التي شاركت قبائلهم بمعارك الفتح داخل شبه الجزيرة الآيبيرية وخارجها ، وقدموا الشهداء والجهود الكبيرة؛ لتثبيت سيادة الإسلام وأهله على ثرى تلك البلاد، وقد نستغرب أنَّ جند القائد طارق بن زياد، والوالي موسى بن نصير، الذين نهضوا بشرف فتح تلك البلاد، وكانت تسيطر عليهم القيم والأهداف العليا، اعدّوا أنفسهم أهل البلاد، فسموا بالبلديين، وانتابهم الخوف أنْ ينافسهم جند الخلافة الشاميون، الذين عبروا إلى الأندلس في ظروف صعبة، على ما وقع تحت أيديهم من أراضي هذه البلاد الواسعة، وينافسوهم على التصدر في شؤون الولاية[٢].

وأول مَنْ تمرّد على الأمير عبد الرحمن الداخل بعد نصره في معركة المصارة في ذي الحجة سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، هم الفهريون الذين انهزموا فيها بقيادة آخر ولاة الأنْدَلُس وهو يوسف الفهري(١٢٩-١٣٨هـ/ ٧٤٦-٧٥٥م)، وحليفه الصميل بن حاتم [٣]، فاستنفر يوسف الفهري الكثير من المؤيدين له من الفهرية، والقيسية، وتوجّه بهم إلى مدينة طليطلة المحصنة التي كان عليها رجل من عمومته وهو هشام بن عروة الفهري الذي وافقه الراي في الخروج على الأمير الداخل، وكان في طليطلة عبد الرحمن بن يوسف الفهري الذي قدم إليها من سرقسطة ومعه خمسمئة فارسٍ، وغادر طليطلة بعد أنْ اجتمع إليه خلق من أنصاره وتوجّه إلى جيان وكان حليفه القديم الصميل بن حاتم، يستنفر أتباعه فيها وحاصر القوم جيان وطردوا عامل الأمير عبد الرحمن عليها وساروا إلى البيرة واستولوا عليها[٤].

واعتمد الأمير عبد الرحمن الداخل سياسة قامت على النهوض بالجيوش بقيادته إلى المتمردين عليه إلا أنَّه في الوقت نفسه كان يراسل أولا الخارجين عليه والمنازعين له؛ للاستسلام

والعودة للطاعة، لذا فبعد أنْ ضرب الأمير الداخل الحصار على البيرة التي تجمع فيها الفهري وأنصاره، كتب ليوسف والصميل؛ للمجيء إلى الطاعة، والتخلي عن العصيان وكان ذلك في سنة ١٣٩هـ/ ٧٥٦م، وقد اقتنع الاثنان بعد مشاورة أصحابهما، ألّا جدوى من مقاومة الداخل وجنده، بعد أنْ وصلتهما أخبار عن عدد وعدّة جيشه التي تتفوق كثيرًا عليهم وبالأخص أنهما لا يريدا خوض معركة جديدة معه غير مضمون النصر لهم فيها، فهم لا زالوا يتجرعون مرارة الهزيمة أمامه في معركة المصارة(٥)، لذا تمّ عقد الصلح بين الطرفين في سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، وكان الأمير سياسيًا معهما فقبل بشروط مناسبة لهما ضمنت أنْ يحصل الفهري والصميل على الأمان في أنفسهما وأموالهما، وأنْ يتمّ تبادل الأسرى بين الطرفين على أنْ يأخذ الأمير رهينتين منهما، وهما اثنين من أولاد يوسف الفهري، يكونان تحت نظره في قرطبة.

إلا أنَّ يوسف لم يخلد إلى الدعة، وكان يدفعه للتمرد من جديد مجده المفقود، فهو كان آخر والٍ على الأندلس، وإلحاح أتباعه عليه لاستعادة سلطانه الذي انتزعه منه الأمير الداخل، فخرج عن قرطبة في سنة ١٤١هـ/٧٥٨م، بغفلةٍ من أتباع الأمير الداخل، أما الصميل فلم يخرج معه ربَّما فكر أنَّه لا يريد أنْ يغامر ثانية في التمرد على الأمير، ولعلّه رأى أنْ ينتظر نتائج خروج يوسف، فإنْ حقّق نصرًا أو غلبة مهمة على الداخل، فعند ذاك يلتحق به إذا أمكنه، وفي كلّ الأحوال في تصوره أنَّ المنتفع الأول من النزاع لن يكون إلا يوسف الفهري، وعلم الأمير الداخل بهروب يوسف فألقى القبض على حليفه الصميل؛ لأنَّ الأمير اعتقد أنَّ خروج يوسف كان بتشجيعه وتدبيره، وزجّ به وبولدَي يوسف في السجن. وبهذا الإجراء استعمل الأمير الداخل وسيلة ضغطٍ على يوسف الفهري، وأبعد عنه ساعدا أيمن لطالما وجد يوسف العون منه(٦).

وتوجّه الفهري إلى طليطلة بعد أنْ تنقّل بين عدّة مدن وقرى، يحشد ما امكنه من مؤيدين، فكان على بعد عشرة أميال عنها، إذ مرّ بعبد الله بن عمر الأنصاري وهو بقرية من قراها، فأخبره مخبر أنَّ يوسف يمرّ بقريتهم منهزمًا، فتكلم مع أصحابه للخروج إليه، وقتله؛ لإراحة الدنيا من شره، وإراحته من الدنيا، وإراحة الناس من شره، إذ أصبح مثيرًا للحروب التي نالت من أهل الأنْدَلُس لتحقيق طموحاته الشخصية بانتزاع الإمارة، وكان الأنصاري وجماعته من اليمانية، ويبدو أنَّهم استحضروا ما حلّ بقومهم من هزيمة أمام القيسية في معركة شقندة التي قاد القيسية فيها الوالي يوسف الفهري فأرادوا الثأر منه، وهكذا خرج إليه الانصاري وجماعته وتمكنوا من قتله سنة ١٤٢هـ/٨٥٩م(٧).

وثمة رواية أخرى أوردها ابن عذاري ذكر فيها أنَّ الذين قتلوا يوسف هم من مواليه الذين ملّوا الحرب معه، وهم الذين قدموا رأسه إلى الأمير الداخل، وكانوا يأملون نيل الحظوة عنده وأنْ

يكونوا من جنده، غير أنَّ الأمير قال لهم: إنَّكم لم تحفظوا مولاكم، فكيف تحفظونني وتنتظمون في طاعتي! فأمر بضرب أعناقهم. وأمر الداخل بقتل واحد من أولاد يوسف ممّن كانا رهينتين عنده، أما الثاني فإنَّ الأمير أشفق عليه؛ لصغر سنه، وفي السنة نفسها أمر بقتل الصميل في سجنه خنقًا. وبهذا تخلص الأمير عبد الرحمن من أخطر منافسين له، وهما: يوسف الفهري الذي كان واليًا على الأنْدَلُس عند دخوله إليها، وحليفه الصميل بن حاتم، ويظهر لنا أنَّ الأمير الداخل كان قاسيًا في إقدامه على قتل الرهينة وقتل الصميل، إلا أنَّ خروج يوسف ثانية عليه بعد الصلح وهربه من قرطبة، وبتدبيرٍ من حليفه الصميل، هي من الأسباب التي دعته للإقدام على ذلك الإجراء الذي أراد أنْ يرسل به رسالةً إلى المتمردين عليه، إنَّ إعطائه الأمان لأيّ واحدٍ منهم بعد استسلامه لا يعني أنَّهم سيكونون في منجا من القتل، إذا فكروا ثانية بالغدر وتكرار التمرد؛ لأنَّ قتل يوسف والصميل، لم ينهِ معاركه مع المتمردين عليه فهم كثر، ولا شكَّ فإنَّ سياسته في إعطاء الأمان لمَنْ يعجز ولأي سببٍ عن الاستمرار بالتمرد عليه، كشفت عن خلق سياسي محنك محمود(٨).

وتمرّد هشام بن عروة الفهري ومعه آخرون على الأمير الداخل سنة ١٤٤هـ/٧٦١م. وتمكنوا من الاستيلاء على مدينة طليطلة فاعتمد معهم الأمير الداخل سياسة قامت على خروجه إليهم بنفسه على رأس الجيش حاصر مدينة طليطلة، وشدّد الحصار عليها. وكان نتيجة ذلك، أنْ استسلم المتمردون على شروط متبادلة بين الطرفين، أهمها: أنْ يرفع الأمير الداخل الحصار عن طليطلة، وبالمقابل يسلّم إليه أفلح بن هشام بن عروة الفهري رهينة(٩).

غير أنَّ هشام الفهري تمرّد ثانيةً في سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م على الأمير الداخل فسار إليه وحاصر طليطلة، وشدّد الحصار عليها، ودعاه إلى الطاعة فلم يستجب، فأمر بضرب طليطلة بالمنجنيق، فلم يؤثر بها؛ لحصانتها، فقطع رأس أفلح الرهينة عنده، ورماه إلى المدينة بالمنجنيق، ولعل ذلك يفت بعضد والده هشام، غير أنَّه لم يستسلم، فعاد الأمير إلى قرطبة من غير أنْ يحسم أمر المتمردين عليه من الفهريين وأنصارهم في طليطلة. وكان من أسباب قفوله عن طليطلة، التمرد الذي أعلنه العلاء الحضرمي اليماني في غرب الأنْدَلُس مستغلًا على ما يبدو انشغال الأمير الداخل في شمال البلاد(١٠).

وكان من سياسة الأمير الأموي الشاب عبد الرحمن الداخل ألّا يسمح باجتماع منازعيه لقتاله، وكان يأخذ كلّ واحدٍ منهم على حدة، لا يعطي لهم فرصةً لاجتماعهم على قتاله. لذا لمّا فرغ سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م من العلاء الحضرمي وجّه من جديد الجيوش لقتال هشام بن عروة الفهري معتمدًا سياسة جديدة معه، قامت على أنْ يستمر الحصار عليه بطليطلة من غير

انقطاع، ولأي سببٍ كان؛ ليفت الحصار المستمر بعضد المحاصرين حينما لا يجدون فرصة للحصول على الإمدادات الخارجية؛ ليستسلموا ويأتوا إلى الطاعة، ولتحقيق هذا الهدف اختار اثنين من قادته المخلصين له، والمعروفين بالشجاعة والخبرة في ميادين الحروب، وهما بدرا وتماما، لإنجاز هذه المهمة، على أنْ يتبادلا القيادة كل ستة أشهر(١١).

ونجحت هذه السياسة في إضعاف سكان مدينة طليطلة؛ لديمومة الحصار عليها، فاتصلوا بقائد جيش الإمارة يسألون رفع الحصار عنهم، فقد أضرّ بالسكان كثيرًا، فوافق القائد لكن بشرط أنْ يقوم سكان المدينة بتسليمه المتمرد هشام وأنصاره إليه، ونجح نفر من سكان المدينة بالقيام بتلك المهمة؛ إنقاذًا لأهلهم الذين أضرهم الحصار المستمر، وتمّ نقل مَنْ تم إستلامهم من المتمردين إلى قرطبة. وأختار الأمير الداخل تماما واليا على طليطلة، لإصلاح احوالها، بسبب ما لحق بها وبأهلها من جراء تمرد هشام الفهري والعمليات العسكرية التي قامت بها الإمارة ضده(١٢).

وبهذا بدا جانبًا آخر من سياسة الأمير الداخل، فبعد انتهاء العمليات العسكرية ضد المتمردين، تأتي الصفحة الثانية في سياسته، ، وتتمثل في أنَّه كان يأمر بإعادة إعمار ما هدمته الحرب، وتوفير حاجات المدنيين للغذاء، ومستلزمات إعادة بناء ما دمرته الحرب، ولا سيما أنَّ جنده استعملوا المنجنيق في محاولة لإنهاء التمرد، وهذا أسلوب قتالي يؤدي إلى إلحاق أضرار غير محسوبة بأرواح المدنيين وممتلكاتهم.

وكتب الأمير الداخل إلى مدن الأنْدَلُس جميعًا، معلمًا أهلها بانتهاء تمرد هشام الفهري، ممّا يشير إلى خطورة ذلك التمرد، وأهمية إنهائه؛ لما شكّله من خطر وزعزعة لأمن البلاد (١٣)، وكان ما كتبه إعلامًا لمَنْ تحدّثه نفسه بالتمرد على الإمارة بأنَّها قادرة على إخضاعه؛ لأنَّ مدينة طليطلة مدينة محصنة، وكانت حاضرة دولة القوط الغربيين من قبل، وسكانها كانوا مستعدين لإيواء أيّ ثائر أو متمرد، ما دام تمردّه يضعف الإمارة العربية في قرطبة، فإنهاء تمرد طليطلة يقول لمن هو متمرد في غيرها أو يتطلع للتمرد ألّا جدوى من التمرد؛ لأنَّ الإمارة لديها من القوة ما يمكنها من قمعه.

وفي هذا الذي ذكرناه من سياسته الحربية الإعلامية فإنَّ الأمير الداخل، كان مقتنعًا بأهمية الإعلام في معركته ضد المتمردين والمنازعين لتحقيق هدفه الكبير في تحقيق الأمن والوحدة للبلاد التي أنهكتها النزاعات الداخلية، وأشغلت أهلها عن العمل المثمر، والواجبات الكبرى في حماية الوجود العربي الإسلامي في تلك البلاد المجاورة لدار الحرب.

وتمرّد من جديد بطليطلة أبو الأسود محمد بن يوسف الفهري الذي سجن بقرطبة منذ مقتل والده الوالي يوسف الفهري سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م، إلا أنَّه تمكّن من الهرب من سجنه سنة ١٦٨هـ/ ٧٤٨م[١٤]، وتكرار هرب الرهائن فيه مؤشر على أنْ مركز الإمارة في قرطبة لم يكن قد بلغ درجة مطلقة من القوة في الأجهزة المكلفة بالأمن، أو أنَّها كانت مخترقة من أعداء الأمير الداخل، وسار أبو الأسود الفهري إلى طليطلة غير أنَّه لم يمكث فيها طويلًا، ممّا يشير إلى أنَّ أهل طليطلة عامةً لم يتعاونوا معه؛ التزامًا بتعهداتهم للأمير الداخل، ولمعاناتهم من تمردات الخارجين على الإمارة الذين كانوا يتخذون من مدينتهم ملاذًا ومستقرًا ومركزًا لإعلان تمرداتهم.

وتنقل أبو الأسود الفهري بين عدّة مدن وقرى، ولم يتمكن أنصار الأمير من قتله إلا في سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م، فخلفه على زعامة المتمردين من أنصار الفهرية سنة١٧١هـ/٧٨٧م أخوه القاسم بن يوسف الفهري الذي طلب الصلح فأجابه الأمير الداخل إليه، ونقله إلى مدينة قرطبة مركز الإمارة[١٥]. وهذا ما سار عليه الأمير الداخل في تعامله مع مَنْ نازعه الأمر في الأنْدَلُس بعد استسلامهم؛ ليضمن مراقبتهم عن قرب، وألّا يعودوا ثانية إلى التمرد مع أنَّ عددًا منهم– كما ذكرنا سابقًا– تمكنوا من الهرب بوسائل مساعدة من داخل قرطبة، وفي هذا إشارة إلى أنَّ قرطبة نفسها لم تصفو تماما للأمير الأموي.

وشهد عهد الأمير عبد الرحمن الداخل عدّة تحديات مماثلة بنوعها لطبيعة تمرد الفهريين، منها: تمرد اليمنية عليه، فتمرد عليه العلاء بن المغيث الحضرمي، وسعيد اليحصبي، وحيوة بن ملامس الحضرمي، وسليمان بن يقظان الكلبي (الأعرابي)، والحسين بن يحيى الأنصاري.

وتمرد كذلك على الإمارة في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، ممّن هم من عرب المغرب، مع أنَّ منهم أخواله. ومنهم منآواه في شمال أفريقية، وعبر معه إلى الأندلس ناصرًا له، ووقف بجانبه ضد جيش الوالي يوسف الفهري، وشجعهم على الانضمام إلى جيشه، ودعاهم للعبور إلى الأنْدَلُس بعد انتصاراته على الفهرية وعلى اليمانية أيضًا، ولم يكن من سياسة الأمير الاعتماد على ابناء قبيلة واحدة في جيشه، أو اعتماد ابناء بلد واحد بل أراد إعداد جيش متنوع بعناصره يكون مخلصًا للأمير. ومن ابناء القبائل العربية المغربية الذين تمردوا عليه ونازعوه الأمر شقيا بن عبد الواحد المكناسي.

وتمكن الأمير عبد الرحمن من القضاء على كلّ أنواع التمردات التي حدثت في عهده وحقق الوحدة السياسية لبلاد الأنْدَلُس، ومعها حقق الأمن والاستقرار، فاتجه الناس إلى العمل والإنتاج الزراعي، والحرفي، والثقافي، والعلمي، وأقام بالجهود المضنية التي بذلها، وقادته، وجنده،

ومناصريه، دولة قوية الأركان وفّرت أسباب التقدم والازدهار لسائر فئات المجتمع في أواخر عهده، وفي عهود الأمراء من ابنائه وأحفاده، مع ما حدث في عهودهم من انتكاسات، بدأت أولها إثر وفاته، فقد امتنع ولده البكر سليمان من مبايعة أخيه هشام، معتقدًا بأحقيته بتولي الإمارة بعد والده على وفق التقاليد القبلية، وكان الأمير الداخل قد استقر رأيه على تقديم هشام على سليمان في ولاية العهد لأسبابٍ رآها بعد أنْ كان قد عهد بها لسليمان، وناصر سليمان في تمرده أخوه عبد الله البلنسي غير أنَّ الأمير هشام تمكن من إنهاء تمردهما بحكمة وسياسة.

واجتمعت أسباب كثيرة أعانت الأمير عبد الرحمن الداخل على أنْ يتمكن من النجاح في مواجهة التحديات الخطيرة، منها: أنَّه سليل البيت الأموي الذي أقام الخلافة في المشرق، وكانت حاضرتها مدينة دمشق، وكانت أسر هذا البيت كغيرها من الأسر ذات المكانة تُعنى كثيرًا بإعداد أولادها للمستقبل؛ ليكونوا فرسانًا ذوي معرفة باللغة، وعلومها، وآدابها، لذا أصبح مؤهلا لمباشرة المهام العامة، و يقال: إنَّه سمع بصغره نبوءة رأى جده أنَّها تنطبق عليه، فجعلته يتطلع إلى أنْ يكون له مستقبل غير عادي. وكان هروبه، وتحمله صعوبات التنقل المصحوبة بالخوف من الشام إلى مصر، وتونس، والمغرب، قد أكسبه قدرات عملية ذهنية أعانته على تحقيق ما يحلم به الرجال الطموحين.

وأحسن اختيار المغرب وجهةً له في هربه، فهي بعيدة عن مركز الدولة العباسية العربية الإسلامية وأنصارها، وفي المغرب كان أخواله، فأمه راح من عرب المغرب، وليس بين المغرب والأندلس سوى مضيق جبل طارق. وأعانه أخواله وموالي بني أمية على جمع المعلومات عن واقع حال الأندلس التي فتحها المسلمون هي والمغرب قبلها جيوش المسلمين في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وعبد الملك، هو جد أبيه معاوية بن هشام بن عبد الملك، وكان قد استقر بالأندلس من جند الخلافة وأنصار الأموية ومواليها الكثير، ونتوقع أنَّ أخواله كانت مساعدتهم له متنوعة، فأفادوه في رسم خطة العبور، وتوفير مستلزماته؛ لما كانوا يعرفون من أحوال بلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامي وبعده، وكان سكان المغرب والأندلس على اتصال، والعبور بين ضفتي المضيق كان مستمرًا للتجارة ولغيرها من الأسباب.

وكان قد أرسل قبل عبوره المضيق مَنْ اختبر مواقف الرجال، وما كانت عليه الحال فيها، لذا كانت خطواته مدروسة فكان النجاح حليفه، وأظهر مقدرة غير عادية بالمناورة مع الوالي يوسف الفهري، ومستشاره الصميل بن حاتم، ساعدته في تحقيق الغلبة عليهم، مع أنَّ الأثنين هربا من ميدان معركة المصارة الفاصلة بينهما، وكان الأمير سليل بيت ملك وسلطان قبل الإسلام

وبعده يعرف أنْ ليس أمامه إلا أنْ ينتصر، أو يموت ميتة الأبطال، فقد زالت دولتهم، وتعقب بعض أنصار الثورة العباسية، أفرادَ البيت الأموي، وقتلوا عددًا ممّن ظفروا به.

وكان الناس في الأندلس عامةً والذين لم يخوضوا في تلك النزاعات خاصة، يبحثون عمّن يطفئ نيرانها، ويوحد الكلمة، ويجمع أهل البلاد على كلمة سواء، وسبق أنْ وفد ناس من صلحاء الأندلس إلى والي افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي وكتبوا له : "أنْ أغثنا بوالٍ يجمعنا، ويأخذ بعيتنا له ولأمير المؤمنين، ، حتى يصير الشام والبلدان، دعوة واحدة، فقد أفنانا القتل، وخفنا العدو على ذرارينا"(١٦). فتطلع الناس في هذه البلاد إلى أمير يحقق لهم ما عجز عنه زعماء القوى الموجودون في البلاد والتي لم تتمكن من حقن الدماء ومن توحيد الكلمة.

وكانت النزاعات الداخلية قد أرهقت أهل الأندلس، وآخرها النزاع بين القيسية واليمانية، وكان آخر لقاء بينهما في معركة شقندة، القرية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير مقابل مدينة قرطبة سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م، التي أخذت الكثير من رجال القبيلتين المتنازعتين وفاقمت العداوة والبغضاء بينهما (١٧).

وانتفع الأمير والمناصرون له من ذلك الواقع ووظفوه توظيفًا جيدًا، فنازلوا الرجال المتطلعين للتصدر والنفوذ في البلاد واحدًا إثر الآخر، فأخضعوهم لسلطان دولة واحدة لا تميز بين الناس على أساس قبلي، وهذا واحد من أهم أسباب نصر الأمير الداخل، وتثبيت أركان دولته، ولمسناه في أحداث عبوره، ونصره على جيش يوسف الفهري، وفي المواجهات اللاحقة، لقد قاتل المتمردين عليه من الفهرية، واليمانية، وعرب المغرب.

وإثر انتصار الأمير عبد الرحمن في المعركة الأولى والحاسمة بعد وصوله الأندلس بقليل، وكانت له بعدها البيعة بالإمارة في مدينة قرطبة، اتجه أفراد من اليمانية التي وقفت معه إلى النيل من القيسية، فقاموا بنهب دورهم وأموالهم، فلما علم الأمير بذلك منعهم بحزم فهو لا يريد انْ يقع بأخطاء أسلافه الخلفاء في المشرق في الاعتماد على قبيلة واحدة وإهمال غيرها، لتتحول إلى عدو للدولة، فالأمير واليمانية ومن وقف معه انتصروا على الفهرية في معركة المصارة بعد أنْ رفضوا أمره، أما بعدها فلم يعد الفهريون ومَنْ وقف معهم في المنازلة ضده أعداء للأمير ودولته، إلا أنْ يظهر العداء منهم عمليًا من جديد.

جدول

بالتمردات النی حدثت في عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل

(١٣٨-١٧٢هـ / ٧٥٥- ٧٨٨م)

ت	تمرد الفهرية	السنة	تمرد اليمانية	السنة	تمرد عرب المغرب(البربر)	السنة
١	يوسف الفهري	١٣٨-١٤٠هـ/ ٧٥٥-٧٥٧م	أبو الصباح (زعيم اليمانية)	١٣٩هـ/٧٥٦ م	شقنا بن عبد الواحد المكناسي	١٥١-١٦٠هـ/٧٦٨ -٧٧٦م
٢	يوسف الفهري	١٤١-١٤٢هـ/٧٥٨-٧٥٩م	العلاء بن مغيث الحضرمي	١٤٦هـ-١٤٧هـ/ ٧٦٣-٧٦٤م		
٣	هشام بن عروة الفهري	١٤٤-١٤٦هـ/٧٦٠-٧٦٣م	سعيد اليحصبي المطري	١٤٩هـ/٧٦٦م		
٤	أبو الأسود محمد بن يوسف الفهري	١٦٨-١٧٠هـ/٧٨٤-٧٨٦م	حيوة بن ملامس الحضرمي+عبد الغافر اليحصبي+ عمر بن طالوت	١٥٦هـ/٧٧٢م		
٥	القاسم بن يوسف الفهري	١٧١هـ/٧٨٧م	سليمان بن يقظان الكلبي + الحسين بن يحيى الأنصاري+شارلمان	١٥٧-١٦٧هـ/٧٧٣ -٧٨٣م		

يلحظ من الجدول أعلاه ما يأتي:

١- إنَّ عدد التمردات التي حدثت في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل كانت (١١) تمردًا، بدأت سنة ١٣٨هـ /٧٥٥م، وانتهت سنة ١٧١هـ/٧٨٦م، وبعبارة أخرى فإنَّ الأمير لم يحسم التمردات التي واجهته إلا بعد مضي ٣٣سنة من حكمه، الذي لم يستمر على قيد الحياة بعدها إلا نحو سنة واحدة، فقد توفي سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م، وينبغي أنْ نذكر أنَّ بعض المتمردين عادوا إلى التمرد أكثر من مرة.

٢- كان الأمير الداخل معظم سنوات عهده مقاتلًا، غير أنَّه ترك بلادًا موحدة وآمنة. وهذا هو قدر القادة الكبار الذين يؤسسون الدول، ويخدمون مجتمعاتهم، فالتحديات فيها طالما كانت كثيرة وخطيرة.

٣- أكثر القوى منازعة للأمير عبد الرحمن الأول هم الفهرية، بدأ نزاعهم له من السنة الأولى لولايته وإلى سنة قبل وفاته، ويرجع هذا إلى أسباب منها، أنَّ الفهريين كانوا يحكمون الأندلس قبل أنْ يعبر إليها الأمير الأموي، لذا كانوا في صراع معه؛ لاستعادة سلطانهم الذي نافسهم عليه، ولا سيما أنَّهم كانوا يرون أنَّ دولة أجداد الأمير انتهت بقيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، وهي أولى منه بالمطالبة والسعي لضمّ الأندلس وليس هو، ولاشكَّ فإنَّ الفهريين قد تمكنوا من اصطناع المؤيدين والأنصار من القيسية وسواها من القبائل المغربية وكان لآخر والٍ للأندلس وهو يوسف الفهري أولاد ساروا على سياسة أبيهم في محاولة لإزاحة الأمير الأموي واستعادة سلطان أبيهم؛ ثأرا له وتحقيقًا لما كانوا يسعون إليه من مجد ومكانة.

وأثنى المؤرخون الأنْدَلُسيون على الأمير عبد الرحمن بن معاوية مؤسس الإمارة في الأندلس كما ذكره بخير مَنْ كتب عنه من المحدثين، ومن المفيد أنْ نورد ما قاله عنه شيخ مؤرخي الأنْدَلُس ابن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) ففي ما قاله عنه وصف يعبر عن حياته وسياسته التي أقام بها أسس الإمارة وأدار بها دفتها: (كان عبد الرحمن راجحَ الحلم، فاسح العلم، ثاقبَ الفهم، كثيرَ الحزم، نافذَ العزم، بريئا من العجز، سريع النهضة، متصل الحركة، لا يُخلد إلى راحة، ولا يسكن إلى دَعَة، ولا يَكلُ الأمور إلى غيره، ثم لا ينفردُ في إبرامها برأيه، شجاعًا مقدامًا، بعيد الغور، شديد الحدة، قليل الطمأنينة، بليغا مفوهًا، شاعرًا محسنًا، سمحًا سخيًا، طلق اللسان، وكان يلبس البياض، ويعتم به، ويؤثره، وكان قد أعطي هيبة من وليه وعدوه، وكان يحضر الجنائز، ويصلي عليها، ويصلي بالناس إذا كان حاضرًا الجمع والأعياد، ويخطب على المنبر، ويعود المرضى، ويكثر مباشرة الناس، والمشي بينهم) [١٨].

"وأخضع الثائرين، وثبت أركان الدولة، وكفّ العادية عنها، فعادت للأندلس وحدتها واستقرارها"[١٩].

ثانيًا: سياسة الأمير عبد الرحمن الثالث مع تمرد المولدين:

تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد الإمارة بالأنْدَلُس سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، بعد وفاة جده عبد الله، من دون منافس من الأسرة الأموية، فقد كانت الأنْدَلُس (جمرة تحتدم، ونارٌ تضطرم، شقاقًا ونفاقًا)[٢٠]؛ لكثرة المتمردين على الإمارة، واستنزافهم لقدراتها، وكان غالبية المتمردين عليها

من المولدين، في حين كان المتمردون عليها عند قيامها من ابناء الفاتحين الأوائل، وأحفادهم، من عرب المشرق، ومن عرب المغرب، ومن أبناء وأحفاد، الذين عبروا إلى الأندلس بعد انتصارات القائد طارق بن زياد، والوالي موسى بن نصير، والمقاتلين الذين معهم.

وبدأ تمرد المولدين على الإمارة في الأندلس سنة(٢١٤هـ / ٨٢٩م) بقيادة هاشم الضراب، وكان ذلك في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م)، أي: بعد مضي ما يقارب ٧٤سنة، (جيلين)، على بدء أول تمرد على مؤسس الإمارة الأمير عبد الرحمن الداخل والذي قاده من عرب المشرق يوسف الفهري.

وأول تمرد للمولدين قام به هشام الضراب في مدينة طليطلة سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م، في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط(٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م)، ووقع تمرد آخر في عهده في مدينة سرقسطة وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٢٢-٨٨٦م)، تمرد المولدون في مدينة ماردة، وفي كورة رية، وتمرد عمر بن حفصون سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م، وشهد عهده تمردات أخرى للمولدين، كما شهدها عهد الأمير المنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م)، وعهد الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، تمردات كثر عددها، وفي أنحاء متفرقة من البلاد [٢١].

والسؤال: لماذا كان التمرد على الإمارة هذه المرة من المولدين ؟ المولدون هم الذين ولدوا بعد الفتح من أمهات إسبانيات، واتسع مدلوله ليشمل الذين ولدوا من آباء وأمهات إسبان دخلوا الإسلام، وهم من عدّة أصول ففيهم الايبيريون، و الوندال، و الرومان، و القوط الغربيون، وفي الغالب كانوا من النصارى وربما كان فيهم من أصحاب المعتقدات القديمة، إنَّ الإسبان الذين أسلموا كانوا بالتأكيد يتطلعون إلى حياة أفضل في ظلّ الدولة الإسلامية، ولا شكَّ فإنَّ أحوالهم تحسنت عمّا كانت عليه قبل الفتح فأتيحت لهم فرص التقدم في المجتمع الجديد الذي ضمن حرية الإنسان، في التنقل والعمل والترقي، بحسب قدراته ومهاراته، وتوافرت لهم فرص التعلم والترقي في الميادين العلمية والحرفية، وندرك أهمية دلالات ذلك إذا نظرنا بأحوال الطبقة العامة، وطبقة العبيد في إسبانيا قبل الفتح الإسلامي [٢٢].

غير أنَّ المولدين في الجيل الثاني وما بعده أخذوا يدركون أنَّهم دون مستوى أحفاد البلديين، والشاميين، والمسلمين الأوائل، الذين دخلوا هذه البلاد، فيما كانوا عليه من ثروة، وفي إشغال الوظائف العامة في إدارة الدولة، لذا أحسّوا بالغبن في المجتمع الجديد[٢٣].

وكان المولدون يطمحون إلى حال اجتماعي وسياسي أفضل، يشاركون به مع ابناء المسلمين الفاتحين في كلّ ميادين الحياة، وفي الحياة السياسية على وجه الخصوص، ولمّا لم تتح

لهم هذه الفرص –كما كانوا يتمنون– اتجهوا –للأسف– إلى التمرد على دولة الإمارة، وكان يساعدهم على التمرد تصورهم أنَّ الدولة ستكون عاجزة عن النيل منهم؛ لأنَّ غالبيتهم كانوا يسكنون في قرى ومدن بعيدة عن مركز الدولة في قرطبة، وكان الوصول اليها صعب؛ لأنّها تقع في مناطق جبلية معقدة، ومنهم مَنْ كان يسكن خط الحدود الشمالي المحاذي للممالك الإسبانية في الشمال، واعتقدوا أنَّ بإمكانهم الحصول منها على العون والتأييد ضد الإمارة، وقد كشفت أحوال بعض زعماء المتمردين على الإمارة من المولدين أنَّ ثمة أسباب اعمق كانت وراء تمردهم، وتلقوا مساعدات من أطراف من داخل شبه الجزيرة الايبيرية ومن خارجها؛ نكاية بالإمارة الأموية[٢٤].

ولم يكن الأمير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله عندما تولى الإمارة في مستهل شهر ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، يتجاوز الثالثة والعشرين، غير أنَّ جده عبد الله كان يتوسم فيه الخير، فقد حرص على تربية وتنشئته–كما ينبغي– بعد مقتل والده وهو طفل صغير [٢٥]، تولى الأمير عبد الرحمن الإمارة في ظروف صعبة جدًا فقد تفاقمت الأمور، وكثرت التمردات على الإمارة، حتى بدا أنَّ قرطبة لا تمتد سلطتها إلا على حدود ضواحيها، وذكر مؤلف مجهول أنَّه حينما تولى الأمير عبد الرحمن الثالث: (كانت الفتنة قد طبقت آفاق الأندلس، والخلاف فاشٍ، في كل ناحية منها)[٢٦]: وأورد ابن عذاري أنَّه (ولي، والأندلس جمرة تحتدم، ونار تضطرم شقاقًا ونفاقًا)[٢٧]، وأورد ابن عذاري أيضًا أنَّه لمّا تولى الأمير عبد الرحمن كان: (الخلاف قد عمّ أقطار الأندلس، وطبق القاصي والداني منها، واستولى أهل النفاق على كورها ومعاقلها، بفترة طاولتهم، وهمل تراخت أيامه بهم)[٢٨].

وبعد انتهاء مراسم توليته الإمارة قام الأمير عبد الرحمن الثالث بإجراء تعديلات رآها ضرورية بين مَنْ يشغل الوظائف العامة، فأقرّ عددًا منهم واستبدل الآخر بمناصب منها: القضاء، والحجابة، والوزارة، وخطة الخيل، وخطة المدينة، والكتابة، والقيادة، والشرطة العليا، والشرطة الصغرى، الخزانة، وخطة العرض، وخزانة السلاح، وخطة البيازة[٢٩]، ومن أول الأعمال التي قام بها الأمير عبد الرحمن الثالث إصداره منشورٍ عامٍ أوضح فيه سياسته وكان موجهًا بالدرجة الأولى إلى المتمردين المستقلين بنواحيهم، أكد فيه على التسامح وإسقاط الجرائم كافةً التي ارتكبت بحقّ الدولة، مع التأكيد على ضمان الحقوق لمَنْ يعلن ولاءه لدولة الإمارة، ويعود إلى طاعة الحكومة المركزية بقرطبة وتوعد مَنْ لا يستجيب إلى هذا الإعلان بالحرب ومصادرة الأموال، حتى يأتوا إلى الطاعة ووحدة الكلمة؛ لتحقيق الأمن، والاستقرار، والازدهار للجميع [٣٠].

واستجاب لإعلان الأمير عبد الرحمن الثالث أعداد من المتمردين الذين ملوا من حالة الحرب وما جرته عليهم من ويلات، فقد عطلت أعمالهم، وأتت على أحبتهم وأحلامهم، وحرصًا منهم على الحفاظ على ديارهم وأموالهم التي هدّد الأمير بمصادرتها، ثم أطلق الأمير حملات عسكرية محدودة العدد والعدّة بقيادة رجال يعتمد عليهم، على متمردين كانت قدراتهم ضعيفة، فحققت تلك القوات انتصارات على مَنْ استهدفتهم، وأدّت واجبات أخرى أنيطت بها وكانت فاتحة خير لواجبات أخرى قادمة [٣١].

وأعتى المتمردون من المولدين على الإمارة، وكان ابن حفصون قد ثار بجبل ببشتر من كورة رية، كان أبوه من مسالمة أهل الذمة، وقد أورد ابن القوطية أخبارًا عن حاله، وعن أسباب تمرده، فيها شيء من الخيال يصعب تصديقه[٣٢].

وأعلن ابن حفصون تمرده على الإمارة منذ سنة٢٦٨هـ/٨٨١م، ولم يجنح للسلم بعد تولي الأمير عبد الرحمن الثالث الإمارة، ولم يستمع إلى إعلانه، مع أنَّه تراجع فيما كان تحت يده من بلاد؛ لتخلي عدد من اتباعه عنه ممّن فضل المجيء إلى الطاعة، فضلاً عن أنَّ الجهود السابقة التي قام بها الأمير عبد الله في العشر سنوات الأخيرة من إمارته قد ضيّقت الخناق عليه، وحوصر في منطقة بربشتر التي كانت مركز حركته، غير أنَّ قوة شخصيته وتمكنه من إقامة علاقات مع قوى محلية وخارجية، جعلته يشكل خطرًا حقيقيًا على الإمارة، فكان لابد من وضع خطط عسكرية تكون بمستوى خطورة وقوة تمرده، لذا لم يتوجه الأمير الجديد إلى ابن حفصون مباشرة، وإنّما قصد التمردات الضعيفة والصغيرة في الحصون التي تحيط بالمنطقة التي تمركز بها تمرد ابن حفصون، والتي كان يستمد منها الكثير من قوته، فنجح في عزلها عنه؛ لمنعها من تقديم المساعدات له في حال توجهه إليه مباشرة [٣٣].

وبعد مضي خمسة أشهر على توليه الإمارة، انشغل فيها الأمير في تنظيم الإدارة، وأعطى فرصة كافية لمَنْ يريد العودة إلى الطاعة، ووضع الخطط المناسبة لمعالجة أمر المتمردين، خرج الأمير غازيًا إلى معاقل كورة جيان بجيوش كثيفة وعدد كامل، وكان ذلك يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، وهي السنة التي تولى بها الإمارة، وانتفع بما تجمع لديه عن المتمردين من معلومات، تتصل بأعدادهم وعدتهم، وتوزعهم الجغرافي، والعلاقات بينهم، وما يمكن أنْ يكون لهم من علاقات مع قوى أخرى خارجية وداخلية [٣٤].

وسار الأمير مع أهل الحصون التي مرّ بها على سياسة ناجحة وهي إنزال المتمردين فيها، ومنحهم الأمان، حصل مثل هذا مع الحصون الكثيرة التي تغلب عليها [٣٥].

ومن جانبٍ آخر، ملّ أتباع زعماء المتمردين، من طول أمد العمليات العسكرية لجيش الامارة، والذي لا يعطي فرصة لأحد منهم لأخذ قسط من الراحة، يعيدون بها لملمة أمورهم وتضميد جراحهم التي أوقعها بهم جيش الإمارة الذي يقوده شاب لا يسأل عن الراحة والدعة، ولا يخشى إنْ وقع على الموت، أو وقع الموت عليه، وإنما يسأل عن إعادة الوحدة للبلاد والعباد، وإعادة الأمن والاستقرار الذي كانت عليه أيام جده مؤسس الإمارة، وأيام الأمراء الأقوياء والحازمين من بعده، قبل أنْ تظهر تمردات المولدين وكان ممّا شجع المولدين على تغيير موقفهم أنَّ الأمير كان يعفو عمّن يعود إلى الدولة، بل وله إنْ شاء أنْ يكون في صفوف جيشها الذي أعدته الإمارة ليكون حاميًا للجميع، فأصبح أمام اتباع قادة التمرد خيار جديد، لا يحرمهم من حقّ، وإنّما يوفر لهم فرص لم تكن من قبل لمَنْ يخرج أو يتمرد على سلطة الدول.

وبرهن الأمير بصولاته على المتمردين- وبلا ترددٍ- عزمه على إعادة الأمن والوحدة إلى البلاد التي مزقتها التمردات التي لم تتمكن سياسة أسلافه الأمراء من اعتماد سياسة تنهيها، فقد اعتمد أسلافه الذين ظهرت التمردات في عهودهم ليناً في التعامل مع المتمردين؛ حفاظًا على أرواح رعاياهم وحقنًا للدماء، إلا أنَّ تلك السياسة أطمعت المتمردين وشجعت آخرين على التمرد، فمزقت وحدة المسلمين في الأنْدَلُس وأضعفت دولتهم وجعلت حياتهم في مهبّ الأهواء الداخلية، ومخاطر المطامع الخارجية [٣٦].

وكان بنو حجاج قد تمردوا بإشبيلية وأقاموا بها إمارة مستقلة وهم من أصول عربية غير أنَّ أخوالهم من المولدين، فكانوا يتعاطفون معهم فيما كانوا يرونه من سوء أحوالهم في ظلّ دولة الإمارة، غير أنَّ تطورات الأحداث في إشبيلية والتي تمثلت بقيام بني حجاج بتقديم رجل قوي منهم لتولي أمر إشبيلية إثر وفاة أميرها عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج بدلاً عن أخيه محمد الذي كان يتولى أمر قرمونة، جعلت محمد يتوجه إلى قرطبة ويقدم الطاعة للأمير عبد الرحمن الثالث؛ نكايةً بأعمامه الذين تجاوزوه إلى غيره من أعمامه بعد وفاة أخيه، فقبل الأمير الأموي طاعته وأرسل جيشًا معه إلى إشبيلية بقيادة مولاه بدرٍ فاستولى عليها في جمادي الأولى سنة ٣٠١هـ/٩١٤م، وانتهى بذلك تمرد العرب والمولدين في إشبيلية [٣٧].

وبعد الجهود الكبيرة التي قام بها الأمير عبد الرحمن الثالث وقادته العسكريون وجنده في استنزال المتمردين على كثرة حصونهم وصعوبة الوصول إليها، اضطر ابن حفصون إلى طلب الصلح سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م، بعد أكثر من ثلاثين سنة من التمرد والعصيان فأجابه الأمير عبد الرحمن الثالث إلى طلبه وأبقى له الحصون التي بقيت تحت سيطرته وعددها ١٦٢ حصنًا، وتوفي سنة ٣٠٥هـ/٩١٨م [٣٨]، وتمكن الأمير من إنهاء تمرد أولاد ابن حفصون، وآخرهم تمرد

حفص بن عمر بن حفصون، وكان ذلك في سنة ٣١٥هـ/٩٢٨م إذ طلب حفص مذعنًا التسليم للأمير بعد أنْ تمّ التضييق عليه كثيرًا، إذ سلم ببشتر للأمير عبد الرحمن الذي عفا عنه وتمّ نقله وأسرته إلى قرطبة وقلده منصبًا رفيعًا في جيشه، وهذا سياق سار عليه الأمير في الغالب مع قادة التمرد في عدم التنكيل بمَنْ يستسلم منهم ويأتي للطاعة بل كان يستعمله في الجيش؛ لمنحهم المزيد من الثقة بالمستقبل في ظلّ دولة الإمارة [٣٩].

وتمّ القضاء على أخطر حركة تمرد واجهت الإمارة الأموية بالأنْدَلُس دامت نحو خمسين سنة، من سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) إلى سنة (٣١٦هـ / ٩٢٩م) أثناء مدة حكم أربعة أمراء أمويين وهم الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م)، والأمير المنذر (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م)، والأمير عبد الله(٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م)، والأمير عبد الرحمن الثالث (٣٠٠-٣١٦هـ/٩١٢-٩٢٩م).

كان من نتائج اعتماد السياسة، التي ذكرناها بإيجاز، لمواجهة التحدي الخطير الذي كان يهدد وحدة واستقرار الأنْدَلُس السياسي، من المولدين ومن سواهم، قبل تولي الأمير عبد الرحمن الثالث الإمارة، أن عادت الوحدة والإستقرار إلى البلاد، وتوجه الناس إلى العمل المثمر، في ظل اجواء جديدة، بعثت على التفاؤل، في مستقبل افضل لكل افراد المجتمع.

وكان من نتائج ذلك أنْ قرّر الأمير عبد الرحمن الثالث في رأس سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٩م أنْ تكون الدعوة له في مخاطباته والمخاطبات له وفيما يجري ذكره فيه جميعًا بأمير المؤمنين فعهد إلى أحمد بن بقيّ القاضي صاحب الصلاة بقرطبة بأنْ تكون الخطبة يوم الجمعة مستهل ذي الحجة بذلك، ونفذت الكتب إلى العمال فيه، وثمة أسباب اخرى دعته لذلك الأمر[٤٠].

وتوجهت الدولة إلى ما يعزز مكانتها في الداخل والخارج، إذ أصبحت مدينة قرطبة مركزًا للخلافة الأموية، ونشطت الحركة العمرانية فيها، وفي سائر مدن الأنْدَلُس، وأمر الخليفة عبد الرحمن بناء مدينة الزهراء بالقرب من مدينة قرطبة التي ضاقت بحركة الناس في أسواقها المتخصصة بأنواع البضائع والسلع، وكانت الخلافة قد بدأ فيها عصر جديد زادت به هيبة الدولة فسارعت الدول الأوربية وسواها إلى إرسال وفودها الدبلوماسية إلى قرطبة[٤١].

وتحمل الرسائل من الملوك، ينشدون فيها الصداقة مع دولة المسلمين في الأنْدَلُس، فرأى الخليفة أنَّ شوارع قرطبة التي تؤدي إلى قصر الخلافة لم تعد تتسع لمواكب الاستقبال والتوديع للوافدين إلى الخلافة، وربما توافرت أسباب أخرى أمنية اقتضت مثل ذلك الإجراء في بناء مدينة رئاسية ليست بعيدًا عن حاضرة الأنْدَلُس قرطبة.

المبحث الثاني

التحديات الخارجية وسياسة الدولة الأموية في الأندُلُس في الاستجابة لها

واجهت الدولة الأموية في الأندُلُس تحديات خارجية منذ تأسيس الإمارة على يد الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م)، سواء كانت هذه التحديات من جانب الخلافة العباسية، والثائرين باسمها، أو تحديات الممالك الإسبانية المجاورة لها، والتي طالما تطلعت إلى إضعاف الوجود العربي الإسلامي في الأندُلُس، وقد استمر أمراء وخلفاء الدولة الأموية بشنّ الغزوات على هذه الممالك، ومَنْ تحالف معها من الثائرين من أهل الأندُلُس، وحافظ هؤلاء الأمراء والخلفاء على الوجود الإسلامي في الأندُلُس، وجعلوا الحكام الإسبان المعاصرين لهم يحترمون جيرانهم المسلمين، فضلاً عن التحدي الذي سبّبه هجوم شارلمان على الأندُلُس ومحاولته التوسع جنوبًا في أراضي دولة مجاورة له، وضم أراضي الأندُلُس إنْ استطاع إلى بلاده، وواجهت الدول الأموية تحديًا آخر لم يكن في الحسبان إذ داهم السواحل الأندُلُسية الغربية خطر جديد وهو هجوم النورمان والذي تكرر على السواحل الأندُلُسية، وقد اعتمدت الدولة في الأندُلُس سياسات نجحت في مواجهة كل تلك التحديات وتغلبت عليها وكان لها نتائج جوهرية في علاقات الدولة الأموية مع أطراف تلك التحديات.

أولاً: التمردات التي قامت باسم الخلافة العباسية:

من هذه التحديات التي واجهت الدولة الأموية في الأندُلُس هي التمردات التي قامت باسم الخلافة العباسية، واتخذت الدعوة للخلافة العباسية شعارًا لها، ومن هذه التمردات تمرد العلاء بن مغيث الحضرمي بتشجيع من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) ؛ للقضاء على سلطة الأمير عبد الرحمن الداخل، وأعلن العلاء الحضرمي تمرده سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م، والذي شجعه على ذلك أمية بن قطن الفهري وهو ابن والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري؛ لأخذ الثأر وإعادة سلطان الفهريين ثانية، واجتمع مع العلاء عدد كبير من اليمانية توجه بهم إلى إشبيلية، فبادر الأمير عبد الرحمن الداخل بالخروج إليه على رأس جيش كبير، وأثناء القتال حاول عامل شذونة غياث بن علقمة اللخمي أنْ يدعم العلاء الحضرمي.

وحينما سمع الأمير الداخل أرسل جيشًا بقيادة مولاه بدرٍ إلى عامل شذونة غياث فالتقى به في الولجة بعد أنْ حاصره حصارًا شديدًا حتى أذعن وطلب الأمان، فلما علم العلاء بأمر غياث خاف أنْ يقع في الأسر فهرب تحت جنح الظلام إلى قرمونة فلحقه الأمير الداخل وحاصره حصارًا شديدًا حتى ثبطت عزائم جنده، فهجم الأمير على العلاء وجنده وقضى عليهم وقتل العلاء

الحضرمي مع مَنْ قتل من أتباعه، فجمعت رؤوس القادة من خصومه وأرسلت إلى القيروان [٤٢]. وقد وضع رأس العلاء ومعه اللواء الأسود في سفط وأرسل إلى مكة وألقي أمام سرادق المنصور الذي صادف أنَّه كان يؤدي فريضة الحج فلما نظر الخليفة أبو جعفر إلى ما فيه، قال: "إنّا لله ! عرضنا بهذا المسكين للقتل ! الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان !" يعني عبد الرحمن[٤٣].

وتمرد عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي الذي عبر سنة ١٦١هـ/٧٧٨م، وقيل: سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م، مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ إلى الأنْدُلُس مُحَارِبًا لَهُمْ، لِيَدْخُلُوا فِي طَّاعَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ[٤٤].

فقام الصقلبي بمكاتبة سُلَيْمَانَ بْنَ يَقْظَانَ في برشلونة؛ لمساعدته، وَمُحَارَبَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأموي، وَالدُّعَاءِ إلى طاعة الخليفة العباسي المهدي، إلا أنَّ سليمان لم يجبه إلى ما أراد، فغضب الصقلبي وقرر مقاتلة سليمان إلا أنَّه هزم أمامه وعاد الصقلبي إلى تدمير، وقد سَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الأموي نَحْوَهُ فِي الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَأَحْرَقَ السُّفُنَ العائدة للصقلبي؛ تَضْيِيقًا عليه وعلى جنده؛ لمنعه من الْهَرَبِ، فلجأ الصقلبي إلى جبل منيع بناحية بلنسية [٤٥]. وفي سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م، اغتيل الصقلبي على يد رجل من البربر بعد أنْ بذل الأمير عبد الرحمن الأموي ألف دينار لمَنْ يأتيه برأسه، وبعد مقتله حمل رأسه إلى الأمير عبد الرحمن، وبموت الصقلبي أنهت الإمارة الأنْدُلُسية أحد التحديات الخارجية ألا وهو تحدي الثورات التي تدعو للخلافة العباسية.

ثانيًا: تحديات القوى السياسية الأوربية للدولة الأموية في الأنْدُلُس:

١- هجوم شارلمان على الأنْدُلُس: واجهت الأنْدُلُس تحديًا خارجيًا آخر هو هجوم شارلمان ملك الدولة الكارونجية على الأنْدُلُس بعد أنْ طلب منه والي سرقسطة وبرشلونة المساعدة؛ للقضاء على الأمير عبد الرحمن الأموي.

ففي سنة ١٥٧ هـ/٧٧٤م ثار والي برشلونة سليمان بن يقظان الكلبي (الأعرابي)، والحسين بن يحيى الأنصاري والي سرقسطة، وتحالفا على قتال عبد الرحمن الأموي وخلعه، فأرسل الأمير عبد الرحمن سنة ١٥٨هـ/٧٧٥م جيشًا بقيادة ثعلبة الجذامي، وكانت النتيجة خسارة الجيش الأموي وأسر قائد الجيش ثعلبة، إلا أنَّ الثورة استمرت على الرغم من انتصار الثوار إلا أنَّهم لم يطمئنوا لهذا النصر؛ لأنَّهم كانوا على علم بقوة وعزيمة عبد الرحمن الأموي، وأنَّ انتقامه سيكون شديدًا، فقرروا الاستنجاد بملك الفرنج شارلمان، ففي سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م سار سليمان الأعرابي مع جماعة من أصحابه للقاء شارلمان (كارل الأكبر) وبعد اللقاء وعد سليمان الأعرابي

ملك الفرنج بتسليمه بلدة برشلونة وتسليم ثعلبة قائد جيش الإمارة، إلا أنَّ شارلمان لم يحصل على شيء سوى أخذه القائد ثعلبة معه أسيرًا ثم أطلق سراحه فيما بعد [٤٦].

وذكر أنَّ الحسين الأنصاري قد سبق شارلمان وحليفة سليمان الأعرابي فدخل سرقسطة وامتنع بها، لذا اتهم شارلمان بأنَّ هذا من تدبير الأعرابي فقبض عليه وأخذه معه إلى بلاده، فتمكن أولاد سليمان وهما مطروح وعيشون من ملاحقة شارلمان وتخليص والدهم من يده، وعادوا مع الحسين ودخلوا سرقسطة واتفقوا على مخالفة الأمير عبد الرحمن الأموي [٤٧].

ففي سنة ١٦٤هـ/٧٨١م سار الأمير عبد الرحمن بن معاوية إلى سرقسطة، وفي تلك الأثناء انفرد الحسين بن يحيى بحكم سرقسطة بعد أنْ قتل سليمان الأعرابي، وعند وصول الأمير عبد الرحمن حاصر سرقسطة وشدد عليها الحصار حتى طلب الحسين الصلح، فصالحه الأمير عبد الرحمن وأخذ ابنه سعيد رهينة؛ ليضمن ولاءه فيما بعد [٤٨]، وبعد فشل هجوم شارلمان أرسل يطلب الصلح والمصاهرة من الأمير عبد الرحمن الداخل فوافق الأمير عبد الرحمن على الصلح إلا أنَّه لم يوافق على المصاهرة [٤٩].

٢-هجمات النورمان: النورمان أو (الفيكنج) Vikings هم من الأمم البحرية العريقة التي تسكن في البلاد الاسكندنافية، أي: السويد، والنرويج، والدانمارك الحالية. وكلمة النورمان، تعني: سكان الشمال، وقد وردت تسمية هذه الأقوام في مصادرنا العربية بأشكال مختلفة، مثل: المجوس، والأردمانيون. وكان من طبيعة هؤلاء النورمان حب المغامرة وجوب البحار بحثًا عن الأماكن الضعيفة في الشواطئ لمهاجمتها وسلبها، وقد شمل نشاطهم عدّة مناطق من الجزر البريطانية، وبلاد الإفرنج، فضلاً عن الشواطئ الأندُلُسية والمغربية. والجماعات التي قامت بمهاجمة السواحل الأندُلُسية على فترات مختلفة تعود إلى الدانمارك، وهي مدفوعة بدوافع اقتصادية بحتة؛ نظرًا لما تتمتع به هذه السواحل من غنى ورخاء[٥٠].

وتعرضت الأندُلُس إلى هجمات خارجية تمثلت بهجوم النورمان على السواحل الأندُلُسية، وقد اتسم هجومهم بالسلب والنهب والقتل والتدمير، وعانت بعض المدن الأندُلُسية كثيرًا من جراء تلك الهجمات، لكن كانت الاستجابة من أمراء الأندُلُس بالتصدي لهذه الهجمات والدخول في معارك انتهت بإخراج هؤلاء النورمان من الأراضي الأندُلُسية.

ووصل النورمان في سنة ٢٣٠هـ /٨٤٣م على متن ثمانين مركبًا دخلوا اشبونة ثم توجهوا إلى قادس، ثم إلى شذونة ومنها وصلوا إلى إشبيلية، وكانت من دون سور، ومن دون عسكر فقاتلهم أهلها، إلا أنَّ الأردمانيين تمكن من دخولها قسرًا وقاموا بقتل الكثير من أهلها حتى أنَّ ابن عذاري أورد أنَّهم استأصلوا أهلها قتلاً وأسرًا. وسبوا ونهبوا فبقوا بها سبعة أيام، فلما وصل

الخبر إلى الأمير عبد الرحمن الأموي [٥١]. جهز عسكرًا؛ لمواجهة النورمان، وتمكن من هزيمتهم، وأنقذوا الأموال والذُّرِّيّة، وأسروا منهم أعدادًا كبيرةً، وأخذوا ثلاثين مركبًا من مراكبهم [٥٢].

وقد بنى الأمير عبد الرحمن بن الحكم سور إشبيلية بالحجر وأحكم بناءه بعد هجوم النورمان على إشبيلية [٥٣].

أما ابن خلدون فذكر في تأريخه، أنَّ ظهور النورمان في ساحل اشبونة كان سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م، وذكر وصولهم إلى إشبيلية في سنة٢٢٨هـ/٨٤٢م، وأنَّهم بقوا فيها مدة ثلاثة عشر يومًا، وفي سنة ٢٣٠ هـ/٨٤٣م، انقطع خبرهم بعد ذلك وهدأت البلاد، فعمل الأمير عبد الرحمن الأوسط بإصلاح ما خرب من البلاد وتكثيف حامياتها[٥٤].

وبعد خروج النورمان من إشبيلية وهزيمتهم ومقتل قائد أسطولهم، أرسل ملك النورمان وفدًا إلى الأمير عبد الرحمن الثاني يطلب الصلح، فوافق الأمير عبد الرحمن وأرسل مع الوفد رسالة حملها يحيى بن الحكم الغزال، وقد وصل السفير إلى ملك النورمان واحتفى به أحسن احتفاءٍ، ثم عاد بعد ذلك إلى الأندُلُس بعد أنْ قضى في بلادهم عشرون شهرًا[٥٥].

إنَّ إجراءات الإمارة لصدّ عدوان النورمان وما أعقبه من تبادل للسفارات، يدل على مستوى ما بلغته الإمارة الأموية في الأندُلُس من قوة في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني، ونجاح الإجراءات المناسبة التي اتخذتها لصدّ ذلك الهجوم المباغت، إذ لم تكن الإمارة تتوقع أنْ يأتيها خطر من البحر على سواحل بلاد الأندلس الغربية، وإنّما كان التوقع أنْ تأتي المخاطر برًا من الشمال، وبحرًا من الشرق والجنوب.

لكن على الرغم من ذلك الانتصار وتبادل السفارة، عاود النورمان هجومهم على السواحل الأندلسية الغربية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وكان ذلك في سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م، جاءوا هذه المرة على متن اثنين وستين مركبًا، فوجدوا البحر محروسًا، ومراكب المسلمين معدة، فتوجهت مراكب النورمان إلى مصب نهر إشبيلية، فجهز الأمير الجيوش واستنفر الناس لمواجهة العدو، فوصلت مراكب النورمان إلى الجزيرة الخضراء، وتمكنوا من السيطرة عليها، وقاموا بإحراق المسجد الجامع فيها، ومنها عبروا إلى العدوة المغربية، فاستباحوا أريافها، ثم عادوا مرة اخرى إلى الأندُلُس فوصلوا إلى ساحل تدمير ثم تقدموا إلى حصن أوريولة ثم إلى إفرنجة وأصابوا بها الناس والأموال وسكنوا إحدى مدنهم حتى أنَّها نسبت لهم حتى انصرفوا إلى ريف بحر الأندُلُس، وقد ذهب من مراكبهم أكثر من أربعين مركبًا، ولقيتهم مراكب الأمير محمد فأصابوا منها مركبين بريف شذونة فيها الأموال العظيمة ثم انسحبت بقية مراكب النورمان [٥٦] نحو الشمال، على طول شواطئ إسبانيا الشرقية، ونفذت منهم قوة في نهر إبره إلى نافار،

واقتحموا عاصمتها بنبلونة وأسروا ملكها غرسية ولم يطلقوه إلا لقاء فدية كبيرة، وأغارت قوات أخرى منهم على الجزائر الشرقية وشواطئ بروفانس إذ عبروا مصب الرون وخربوا آرل، ونيمة، وفالانس. وهكذا لم تكن الغزوة النورمانية في هذه المرة مفاجأة مثلما كانت الغزوة الأولى، ولم يكن تخريب الغزاة على النطاق السابق نفسه(٥٧)، فضلاً عن أنَّهم هاجموا سواحل أخرى عربية في المغرب، وسواحل وأراضي إسبانية. وهذا وغيره يوضح طبيعة دوافع هجمات النورمان، فدافعهم وهدفهم الأول؛ الحصول على الأموال والسبي وإرضاءً لروح المغامرة وحب الاستطلاع عند أولئك المغامرين الذين كانوا يقطعون المسافات البحرية الطويلة غير مبالين لما سيحصل لهم، وهذا يذكر بما كان من رحلة الفتية المسلمين الذين أبحروا غربًا وربما وصلوا أمريكا قبل غيرهم من المكتشفين.

وربّ سائل يسأل: لماذا عاود الأردمانيون الهجوم ثانية على السواحل الأندلسية مع أنَّ الدولتين في الأندلس والدنمارك تبادلتا السفارة، وعقدتا اتفاقات بينهما؟ والجواب على هذا السؤال تكتنفه صعوبات فلم تجب عليه مصادرنا التأريخية ونتوقع أنَّ أولئك المغامرين لم يكونوا خاضعين لسلطة الدولة في الدانمارك وكان يصعب لذلك عليها منعهم من مهاجمة الأندلس ثانية، وربما لم تلتزم دولة الدنمارك بما تمّ الاتفاق عليه؛ بسبب تبدل سياسي داخلي، وربما تناست الدولة التزاماتها ولم تعر لها اهتمامًا مادامت تلك الغزوات كانت تأتي إليها بكنوز من الجنوب، وثمة احتمال آخر وهو أنَّ أخبار الجبهة الداخلية في الأندلس قد وصلت إلى بلاط الدانمارك، وكان فيها ما شجع المغامرين على العودة، وقد تكون بتشجيع من الدولة الدنماركية، غير أنَّ المفاجأة كانت كبيرة لهم فالسواحل الأندلسية والإجراءات المتخذة كانت قوية لذا لم يحققوا ما كانون يصبون إليه.

ثمة هجمات أخرى تكررت للأردمانيين على السواحل الأندلسية، فكان لهم هجوم ثالث سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وهجوم رابع سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م، وخامس سنة٣٦٠هـ/٩٧٠م، وسادس سنة ٣٦١هـ/٩٧١م في عصر الخلافة، وقعت في خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله، وردَّ الأندلسيون كلّ هذه الهجمات (٥٨).

ثالثًا: تحدي الممالك الإسبانية:

واجهت الأندُلُس في عهد الإمارة والخلافة تحديات خارجية أخرى، وهي تحدي الممالك الإسبانية المجاورة لها، وكانت تلك الممالك تحاول استغلال أيّ فرصةٍ لإنهاء الوجود الإسلامي في الأندُلُس، سواء بتقديم الدعم والعون لحركات التمرد على الدولة الأموية، أو بالهجوم بين الحين والآخر على الأراضي التابعة للمسلمين والسيطرة عليها ومحاولة ضمّها إلى أراضيهم.

ففي سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م، خرج رذريق صاحب إفرنجة إلى جهة طرطوشة، فأرسل الأمير عبد الرحمن ابنه الحكم في جيش كبير، فالتقوا بجيش الطاغية وهو متوجه إلى بلاد المسلمين، ودارت بين الطرفين معارك شديدة، ثبّت الله فيها أقدام المسلمين، فانهزم المشركون وقتل منهم أعداد كبيرة[٥٩].

وفي سنة ١٩٤هـ/٨١٠م، غزا الأمير الحكم إلى أرض الشرك بعد أنْ وصلته أخبار باستغاثة امرأة في ناحية وادي الحجارة، وهي تقول: (واغوثاه يا حكم! قد ضيعتنا وأسلمتنا واشتغلت عنا، حتى استأسد العدو علينا!) لذا أمر الحكم بالاستعداد للجهاد متوجهًا إلى أرض الأعداء فقام بالتوغل في بلادهم فافتتح الحصون، وهدم المنازل وقتل وأسر الكثير منهم، حتى وصل إلى مكان المرأة التي استنجدت بالأمير الحكم، وأمر لأهل تلك الناحية بأموال، وبالأخص تلك المرأة، وقال لأهل تلك الناحية وللمرأة: (هل أغاثكم الحكم؟) قالوا: (شفا والله الصدور، ونكى في العدو، وما غفل عنا إذ بلغه أمرنا! فأغاثه الله وأعز نصره!)[٦٠].

وفي سنة ١٩٦هـ/٨١١م، غزا الأمير الحكم بلاد المشركين، وأوغل فيها، وانتصر عليهم[٦١].

وتوالت الغزوات أيام الأمير الحكم منها غزوة في سنة ١٩٩هـ/٨١٤م إلى برشلونة بقيادة عمه عبد الله البلنسي، أما صاحب كتاب المغرب فيذكر أنَّ هذه الغزوة كانت في سنة ١٩٧هـ/٨١٣م[٦٢].

وكان للمسلمين غزوة في سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م في عهد الأمير الحكم بقيادة وزيره عبد الكريم بن مغيث، وكانت حشود النصارى عظيمة في قرى وادي ارون، وكان النصر حليف المسلمين، وقتل من المشركين أعداد كبيرة[٦٣].

وكذلك كانت للمسلمين غزوة في سنة ٢٠٨هـ/٨٢٤م أيام الأمير عبد الرحمن الثاني، تعرف بغزوة البة والقلاع بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد، وكان النصر حليف المسلمين بها أيضًا [٦٤].

وفي سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م، أرسل الأمير عبد الرحمن ابنه الحكم بالصائفة إلى أراضي الممالك الإسبانية، استطاع تحقيق النصر وقتل أعدادٍ لا تحصى منهم[٦٥].

وفي محرم سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م، خرج الأمير محمد بن عبد الرحمن بنفسه إلى طليطلة، فلما علم أهلها أرسلوا إلى أردن بن إذفونش صاحب جليقية يعلمونه بخروج الأمير بجيشه ويطلبون منه المدد، فبعث إليهم جيشًا من النصارى بقيادة أخيه، وعندما وصل الخبر للأمير محمد وهو بالقرب من طليطلة قام بعمل الحيلة وكمن الكمائن، وحينما التقى الطرفان خرجت هذه

القوات عن اليمين وعن الشمال وأبادت جموعهم وانهزم أهل طليطلة والنصارى، وكانت خسارتهم كبيرة قدرت بعشرين ألف شخصٍ(٦٦)، وهذا جراء تعاون أهل طليطلة مع النصارى الإسبان ضد المسلمين في الأندُلُس.

ولم تكن العلاقة بين المسلمين والممالك الإسبانية على وتيرة واحدة، فقد واجهت المسلمين تحديات كبيرة، كانوا على مقدرة كبيرة في الاستجابة لها لكن في بعض الأحيان أخفق فيها المسلمون، ومنها مثلاً: خسارتهم في موقعة الخندق سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م، فقد غزا الخليفة عبد الرحمن الناصر مدينة سمورة دار الجلالقة في تلك السنة، وقد بلغ تعداد جيشه أكثر من مئة ألف مقاتل، وجرت معركة بينه وبين رذمير ملك الجلالقة وسمّيت بمعركة الخندق، وكانت نتيجة المعركة خسارة كبيرة لهم فيها، فاستشهد منهم أكثر من خمسين ألفًا من المسلمين.

لكن بعد هذه المعركة استعاد المسلمون عافيتهم وجرت عدّة معارك كان النصر فيها حليف المسلمين وقتلوا من الجلالقة ضعف مَنْ استشهد من المسلمين في معركة الخندق (٦٧)، ثم توالت الغزوات حتى نهاية عصر الخلافة.

خاتمة البحث

كلّ الدول قديمًا وحديثًا وفي التأريخ المعاصر واجهت تحديات متنوعة ومتفاوتة بالقوة. وقد نجحت الدول وفشلت أحيانا في اعتماد السياسات المناسبة لمعالجة تلك التحديات، ويقع على النخب المتصدرة في كلّ دولة مسؤولية مواجهة التحديات، سواء أكانت خارجية أم داخلية، وعليها تقع مسؤولية رسم سياسات بعيدة المدى تحفظ لمجتمعاتها ديمومة التقدم، وتبعد عنها مخاطر سياسات الدول الأخرى.

إنَّ أحداث التأريخ تتكرر في أطرها العامة إلا أنَّها تختلف في تفاصيلها، وسبب ذلك أنَّ المجتمعات الإنسانية تحكمها قوانينها مثلما تحكم الكون الطبيعي من حولنا قوانينه، وأنَّ معرفة هذه القوانين يحقّق للناس الخير، وتجاهلها يعرضها للمخاطر.

وقالها مؤرخنا الفذ ابن خلدون منذ زمن بعيد: إنَّ الماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء، وهو بهذا يريد القول: إنَّ القوانين التي تحكمت بالماضي الإنساني، هي نفسها التي تتحكم اليوم بهم، لذا فمعرفتها ضرورة ومعرفة تطبيقاتها في الماضي لا غنى عنه لأهل الحاضر؛ لتفادي أخطائهم، واعتماد نجاحاتهم، فمحركات التأريخ البشري، هي هي، لم تتغير؛ لأنَّ الإنسان هو هو لم يتغير، في نوازعه ودوافعه وما جبل عليه من حاجات روحية، ومادية، وعاطفية، ونفسية.

وينبغي عدم التفريط بتجارب أسلافنا من أمتنا ومَنْ سواها من الأمم، ففي معرفتها معرفة علمية ما يساعد على فهم الحاضر، وتقديم الحلول لمشاكله التي أخذت تزداد تعقيدًا بحكم ما حقّقه الإنسان من تقدم وفي كلّ ميدان، وبحكم تركز المحركات وبشكل بشع في نفوس نخب!، تحاول اليوم السيطرة على مقدرات الآخرين في مجتمعاتها وفي المجتمعات الأخرى، لا لإسعادهم، وإنَّما لفرض الهيمنة عليهم، واستعمالهم لتحقيق أنانياتها.

إنَّ في تأريخ العرب والمسلمين في الأندلس دروسًا كثيرةً، وفي تأريخ العرب والمسلمين في البلدان الأخرى، وفي تأريخ المجتمعات الإنسانية عامةً دروس وفيرة ينبغي لأهل الحاضر الإفادة بها في صياغة استراتيجياتهم.

إنَّ النزاعات الداخلية كانت الأخطر بين التحديات التي عرفها المسلمون في الأندلس، وكانت من أسباب خسارتهم لوجودهم السياسي، والعقائدي، والبشري، والثقافي في تلك البلاد، مع أنَّهم عمّروا تلك البلاد بحضارتهم المدهشة بمعطياتها، مدة تزيد عن ثمانية قرون، وأفاضوا من خيرها على جيرانهم في أوروبا، ممّا ساعدهم على إحراز التقدم في الميادين العلمية على وجه الخصوص.

إنَّ مجتمعاتنا بحاجة ماسة إلى سياسات(استراتيجيات) تصوغها النخب المخلصة لحاضرها ومستقبلها، ومن شروطها أنْ تكون عالمة بتأريخ المجتمعات الإنسانية ماضيًا وحاضرًا، وعالمة بما وضعته لنفسها من سياسات؛ لتجلب بها لمجتمعاتنا الخير، وتدفع عنها شرور السياسات(الاستراتيجيات)الأخرى.

إنَّ الدعوة إلى وضع سياسة (استراتيجية) شاملة للعمل العربي المشترك أصبحت اليوم ضرورة من الضرورات الملحة؛ للحفاظ على كينونة أمتنا العربية، وجلب منافع الإستراتيجيات الأخرى الإسلامية، والأوربية، والأسيوية، وتجنب مخاطرها.

الهوامش

References

[١] عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، (بغداد، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، ص٣٨٣، ٣٦٨، ٣٦٦.

[٢] عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار، ص ٢١١-٢١٤، ٣٨٥.

[٣] ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت: نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣(دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) ٢/٤٦-٤٧؛ العبدلي، ناظم ابراهيم كريم محمد، النزاعات الداخلية في الأندلس حتى نهاية عهد الإمارة، (٩٥-٣١٦هـ/٧١٤-٩٢٨م)، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأنبار- كلية الآداب، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ص ٢٠٧.

[٤] ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٤٨.

[٥] ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٤٨.

[٦] ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٤٩.

[٧] ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٤٩؛ العبدلي، النزاعات الداخلية، ص١٠٨-١٠٩.

[٨] ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٤٩.

[٩] مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بها بينهم، تح: ابراهيم الابياري، ط٢(دار الكتاب المصري-القاهرة -دار الكتاب اللبناني -بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٩٣.

[١٠] مجهول، اخبار مجموعة، ص١٠١.

[١١] ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٥٣.

[١٢] مجهول، اخبار مجموعة، ص٩٥

[١٣] ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٥٣.

[١٤] ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٥٧.

[١٥] ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٥٧.

[١٦] مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٨.

[١٧] مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٨؛ عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار، ص٣٩٩؛ العبدلي، النزاعات الداخلية، ص٩٨

[١٨] المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،تح: إحسان عباس، ط١(دار صادر- بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ٣/٣٧.

[١٩] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط٧(دار القلم. - دمشق، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ص٢٣٢.

(٢٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٥٧/٢.

(٢١) العبدلي، النزاعات الداخلية، ص١٥١، ١٥٦، ١٧٥، ١٧٩.

(٢٢) السامرائي، خليل ابراهيم واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط١(دار الكتاب الجديد المتحدة– لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)ص ١٤– ١٦.

(٢٣) العبيدي، ماهر ختال شريمط، النزاعات الداخلية في الاندلس في عصر الخلافة، (٣١٦–٤٢٢هـ /٩٢٨–١٠٣١م) (رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة الأنبار،، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م) ص٤٤.

(٢٤) العبيدي، النزاعات الداخلية، ص٤٤–٤٥.

(٢٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٥٧/٢.

(٢٦) مجهول، اخبار مجموعة، ص١٥٣ .

(٢٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٥٧/٢.

(٢٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٥٨/٢.

(٢٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٥٨/٢–١٥٩.

(٣٠) السامرائي واخرون، تاريخ العرب، ص١٥٤–١٥٥.

(٣١) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢ /١٥٩– ١٦٠.

(٣٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٠٩–١١٠

(٣٣) العبيدي، النزاعات الداخلية، ص٦٦–٦٨.

(٣٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢ /١٦٠ –١٦١.

(٣٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢ / ١٦١–١٦٢.

(٣٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢ /١٦٢–١٦٣.

(٣٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٦٣/٢؛ العبيدي، النزاعات الداخلية، ص٧١ –٧٣.

(٣٨) العبيدي، النزاعات الداخلية، ص ٦٩.

(٣٩) العبيدي، النزاعات الداخلية، ص٧٠.

(٤٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٩٨/٢.

(٤١) محمد عبد الله عنان، (ت: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م) دولة الإسلام في الأندلس، ط٤(مكتبة الخانجي– القاهرة، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م) ١/ ٤٤٣، ٤٣.

(٤٢) العبدلي. النزاعات الداخلية، ص١١٦–١١٧.

(٤٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٢/٢.

(٤٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٥/٢.

(٤٥) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١(دار الكتاب العربي– بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)٥/ ٢٢٥.

(٤٦) محمدعبدالله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ١ /١٦٨–١٦٩.

(٤٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٩١/٥.

(٤٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٣٥/٥-٢٣٦.

(٤٩) المقري ، نفح الطيب، ٣٣٣/١.

(٥٠) السامرائي واخرون، تاريخ العرب، ص١٣١.

(٥١) ابن عذاري، البيان المغرب، ٨٧/٢؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تح : شوقي ضيف، ط ٣ (: دار المعارف- مصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)٤٩/١؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ٣٤٥/١-٣٤٦.

(٥٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحـ: عمر عبد السلام التدمري، ط٢: (دار الكتاب العربي – لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ٧/١٧.

(٥٣) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك (دار الغرب الاسلامي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)٩٠٤/٢؛ الحميري. : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ط٢ (دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م) ص٢٠.

(٥٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح : خليل شحادة، ط٢(دار الفكر- بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)٤/ ١٦٥-١٦٦.

(٥٥) ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي (ت: ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري واخرون (دار العلم للجميع – بيروت، لبنان، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م) ص١٣٩- ١٤١، ١٤٦.

(٥٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ٩٦/٢-٩٧؛ ابن خلدون؛ العبر، ١٦٧/٤؛ المقري، نفح الطيب، ٣٥١/١.

(٥٧) محمد عبدالله عنان، دولة الاسلام، ٢٩٧/١.

(٥٨) الحجي، التاريخ الاندلسي، ص٢٥٣.

(٥٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٢/٢.

(٦٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٣/٢.

(٦١) ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٣/٢.

(٦٢) ابن سعيد، المغرب، ٤١/١.

(٦٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٤/٢.

(٦٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ٨٢/٢.

(٦٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ٥/٢.

(٦٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ٩٤/٢-٩٥.

(٦٧) المقري، نفح الطيب، ١/ ٣٥٥.